ضمن " سأل " معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل : دعا داع " بعذاب واقع " من قولك : دعا بكذا . إذا استدعى وطلبه . ومنه قوله تعالى : يدعون فيها بكل فاكهة الدخام : 55 وعن ابن عباس Bهما : هو النضر بن الحرث قال : إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . وقيل : هو رسول ا A استعجل بعذاب للكافرين . وقرئ : سال سائل وهو على وجهين : إما أن يكون من السؤال ةهي لغة قريش يقولون : سلت تسأل وهما يتسيلان ؛ وأن يكون من السيلان . ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل والسيل : مصدر في معنى السئل كالغور بمعنى الغائر . والمعنى : اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم وأهلكهم . وعن قتادة : سأل سائل عن عذاب ا على من ينزل وبمن يقع ؟ فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمن معنى : عن واهتم فإن قلت : بم يتصل قوله : " للكافرين " قلت : هو على القول الأول متصل بعذاب صفة له أي : بعذاب واقع كائن للكافرين أو بالفعل أي : دعا للكافرين بعذاب واقع أو بواقع ؛ أي : بعذاب نازل لأجلهم وعلى الثاني : هو كلام مبتدأ جواب للسائل أي : هو للكافرين . فإن قلت : فقوله " من ا " بم يتصل ؟ قلت : يتصل بواقع أي واقع من عنده أو بدافع ؛ بمعنى : ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه " ذى المعارج " ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال : " تعرج الملائكة والروح إليه " إلى عرشه وحيث تهبط منه أوامره " في يوم كان مقداره " كمقدار مدة " خمسين ألف سنة " مما يعد الناس . والروح . جبريل عليه السلام أفرده لتميزه بفضله . وقيل : الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة على الناس . فإن قلت : بم يتعلق قوله " فاصبر " ؟ قلت : بسأل سائل ؛ لأن استعجال النصر بالعذاب إنما كان على وجه الاستهزاء برسول ا A والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول ا A فأمر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فإنما سأل على طريق التعنت وكان من كفار مكة . ومن قرأ : سال سائل أو سيل فمعناه : جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل " في يوم " من صلة " واقع " أي : يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة : إما أن يكون استطالة له لشدته على الكفار وإما لأنه على الحقيقة كذلك . قيل : فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر . الضمير في " يرونه " للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن علق في يوم بواقع ؛ أي : يستبعدونه على جهة الإحالة نحن " نراه قريبا " هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد : البعيد من الإمكان وبالقريب : القريب منه نصب " يوم تكون "

بقريبا أي : يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم . أو بإضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل . كان كيت وكيت . اوة هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع " كالمهل " كدردي الزيت . وعن ابن مسعود : كالفضة المذابة في تلونها " كالعهن " كالصوف المصبوغ أوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف أوانها وغرابيب سود فإذا بست وطيرت في الجو : أشبهت العهن المنقوش إذا طيرته الريح " ولا يسئل حميم حميما " أي لا يسأله بكيف حالك ولا يكلمه لأن بكل أحد ما يشغله عن المساءلة " يبصرونهم " أي يبصر الأحماء الأحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المساءلة أن بعضهم لا يبصر بعضا وإنما يمنعهم التشاغل : وقرئ : يبصرونهم وقرئ : ولا يسئل على البناء للمفعول أي : لا يقال لحميم أين حميمك ؟ ولا يطلب منه ؛ لأنهم يبصرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب . فإن قلت : ما موقع يبصرونهم ؟ قلت : هو كلام مستأنف كأنه لما قال " ولا يسئل حميم حميما " قيل : لعله لا يبصره فقيل : يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم . فإن قلت : لم جمع الضميران في " يبصرونهم " وهما للحميمين ؟ قلت : المعنى على العموم لكل حميمن لا لحميمين اثنين . ويجوز أن يكون " يبصرونهم " صفة أي : حميما مبصرين معرفين إياهم . قرئ : يومئذ بالجر والفتح على البناء للإضافة إلى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب " يومئذ " وانتصابه بعذابه بعذاب . لأنه في معنى تعذيب " وفصيله " عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم " تئويه "